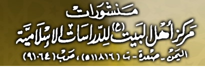
جَوَابات وَفَتَاوى الإمَامِ زَيد بِن علي عليه السلام

❖ تفسير آيات من كتاب الله تعالى سئل عنها الإمام عليه السلام .
❖ جواب الإمام زيد بن علي عليه السلام على واصل بن عطاء في الإمامة .
❖ جوابه عليه السلام على أحد النصارى .
❖ جوابه عليه السلام على أسئلة بكر بن حارثة .
❖ جوابات على أسئلة متفرقة في (المهدي - الرّجعة - آية الرد - المتعة - التأمين في الصلاة)

مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله

جمع وتحقيق
إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي

تقديم
شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي
أيده الله تعالى ونفع بعلومه



جوابات وفتاوى الإمام زيد(ع)

١- تفسير آيات من كتاب الله تعالى سُئل عنها - عليه السلام -.

٢- جواب الإمام زيد بن علي(ع) على واصل بن عطاء في الإمامة.

٣- جوابه عليه السلام على أحد النصارى.

٤- جوابه عليه السلام على اسئلة بكر بن حارثة.

٥- جوابات على أسئلة متفرقة في : (المهدي - الرَّجْعَة - آية الرد - المتعـــة - التأمين في الصلاة).

(١) تفسير آيات من كتاب الله تعالى

سُئل عنها الإمام الأعظم الشهيد الأكرم/

أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

فاتحة الكتاب

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي؛ عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام: القرآن: اسمُ كتابِ الله تعالى خاصةً ولا يسمى شيئاً من سائر الكتب غيره.

وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، ولسور القرآن أسماء.

فمن ذلك أن الحمد تسمى أم الكتاب؛ لأنه يبدأ بها في أول القرآن فتعاد، ويقرأ بها في كل ركعة، ولها اسم آخر يقال لها فاتحة الكتاب؛ لأنها يفتح بها في المصاحف فتكتب قبل القرآن، ويفتح بها في كل ركعة قبل قراءة ما يقرأ به من السور.

أما قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، فإن الله عز وجل دل عباده على أي إذا أرادوا قولاً أو عملاً افتتحو ببسم الله اكما افتتح الله تعالى كلامه، وليجعلوا ذكر اسم الله تعالى استعانة منهم نافعة، وتبركاً بالإفتتاح باسمه، كما قال ابن رواحة:

بسم اللهِ وبهِ بَدِينا ولو عَبَدْنَا غيرَهُ شَقِينا

بدينا بكسرة وهي لغة الأنصار خاصة.

﴿الرَّحْمَنِ﴾: مجازه ذو الرحمة، وكانت العرب لا تعرف الرحمن في أسماء الله تعالى، ولا تسمي الله تعالى به، وكانوا يقولون لعراف[1] اليمامة: رحمن اليمامة، وكان أهل الكتاب يعلمون أنه من أسماء الله تعالى.

فلما أنزله الله تعالى على نبيه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قالت قريش: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان:٦٠]، يقول: إنا لا نعرف هذا الاسم من أسماء الله تعالى، ولا ندعوه بما لا نعرف، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء:١١٠]، يقول: فأي ذلك دعوتموه به فهو اسمه وهو حَسَنٌ.

والرحمن المنّان.

ثم قال: ﴿الرَّحِيمِ(١)﴾، ومجاز الرحيم: الرحمن المترحم الرحيم بعباده، ففي رحمته يتقلبون وبرحمته ما بأنفسهم من نعمة وما سخر لهم في السماء والأرض، وما أنزل عليهم من غيث، وما أخرج لهم من معاش.

ومن رحمته بخلقه أمهلهم في إعطائه وهم يعبدون به غيره، ومن رحمته استتابهم من شتمه وتكذيب كتبه وقتل رسله و لم يعجل إهلاكهم على عظيم ما ركبوا، فأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين الرؤوف الحكيم، الله الذي هو كذلك لا مثل له من خلقه.

وتأويل الرؤوف الرحيم واحد والكلمة جامعة لكل نعمة في الدنيا. وتأويل الرحمة من الله لعباده: إغاثة الفقير، والصفح عن الإساءة؛ فالله عز وجل غياث كل مضطر وخير الغافرين.

---

(١) - عراف اليمامة: هو مسيلمة الكذاب، كان يقال لها رحمان اليمامة.

ثم افتتح بعد أسمائه الحسنى ما وصف به نفسه من الإلهية فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، يقول الشكر لله على عباده بما أنعم عليهم، وشكرُهم إياه وحمدهم إياه، طاعتهم إياه فيما أمرهم به ونهاهم عنه.

والكلمة جامعة لكل طاعة ونعمة؛ لأن الحمد شكر على النعم، فالنعم كلها من الله تعالى، والشكر واجب على الطاعة كلها لأنها بالله كانت فهو أهل أن لا يعصى ولا ينسى.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)﴾: يقول: الحمد لله: لمولى العالمين، والرب هو: المولى، والعالمين: أهل السماوات والأرض وجميع ما خلق الله تعالى من خلقه، وواحد العالمين عالَم يقول: فليس لرب العالمين شريك.

وأنشد الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ قول الشاعر حيث يقول:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ ... بمثلهمْ في العالمينَا

قال الإمام زيد بن علي ــ عليه وعلى آبائه السلام ــ: وقد روينا عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أنه قال: ((لله أربعة عشر ألف عالم الجن والإنس منها عالم واحد)).

ثم عاد إلى أسمائه الحسنى فقال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣)﴾، يقول: رب العالمين هو الرحمن الرحيم.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤)﴾: أي هو يملك يوم الدين، كما هو اليوم رب العالمين، يخبر أن الدنيا والآخرة له، وهو ملكهما لا غيره.

والدين: الجزاء يوم يدان الناس بعضهم من بعض ويجازيهم بما كانوا يعملون، وإنما أخبرنا أنه يدين بعض الخلائق من بعض يخوفهم بذلك ويحذرهم ليزدجروا ويحذروا، وقد يقال في الأمثال: كما تدين تدان.

ثم أمر عباده بالإخلاص، فقال قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(٥)﴾، إيـــاك نعبد لا نعبد غيرك، ومعنى نعبد نطيع ونتعبد ونصلي ونوحد.

وإياك نستعين على عبادتك؛ فأمرهم تبارك وتعالى أن يستعينوا به فيما يتعبدهم في كل أمورهم؛ لأنهم لا ينالون خيراً إلا بالله تعالى.

وقد كان الكفار يستعينون بآلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله تعالى، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يخلصوا ذلك له.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦)﴾: أمرهم أن يسألوه الهدى والاستقامة، وهمـــا: الصواب في كل قول وعمل.

الصراط: السبيل المنهاج الواضح، وأنشد الشاعر(١):

أمير المؤمنـــين علـــى صـــراط إذا اعـــوج المـــوارد مســـتقيم

وقال آخر:

يصدُّ عـــن نهـــج الصـــراط القـــاصد

والصراط المستقيم: يستقيم بأهله إلى النجاة والهدى والجنة.

ثم قال عز وجلّ ليبين لعبـــاده أي صراط يسألوه الهداية إليه، فقال: **﴿صِـــرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾** بالإيمان بك من النبيين والرسل والشهداء والصالحين.

---

(١) - هو جرير.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ(٧)﴾: ولا حرف من حروف الزوائد لتتميم الكلام، وهذا ما تعرفه العرب في لغتها وأشعارها فهي لا تحتاج إلى تفسير كما قال الشاعر:

فما اللوم البيض إلا سحر ① الماء أين الشمط القنفدر(١)

وقال آخر من العرب:

ويُلْحِينني في اللهو ② إلا أحبه وللهو داعٍ دائبٍ غير غافلِ

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام: وقد قال بعض أهلنا: المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى.

والغضب من الله عذاب ونقمة، وهو لا يغضب إلا على من مقت، ولا يمقت إلا من أسرف وتعدى عن الحق؛ فنعوذ بالله من الغضب والضلالة.

وبالإسناد حدثنا قال: حدثني عبدالله بن محمد البلوي، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا أنه سمع رجلاً من علماء أهل الشام يسأل زيداً ــ عليه السلام ــ فقال: كيف تقرأ أمَّ الكتاب؟

فقرأ زيداً ــ عليه السلام ــ الحمد لله ثم رتلها وشرحها حرفاً حرفاً، فخلتني أسمعها كما أنزلت إلا أنه قرأ مالك يوم الدين، فقال له شاعر هشام بن عبد الملك: لم قرأتها بالخفض وأنت تقول: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(٥)﴾؟

---

(١) - لم يظهر لفظ البيت ولا معناه.

① الذي في تفسير الطبري (١/١٩١/ ط هجر): وأن «لا» بمعنى الإلغاء والصلة، ويُعتل أيضاً لذلك بقول أبي النجم [الرجز]: فما ألوم البيض أن لا تسخرا * لما رأين الشمط القفندرا. وهو يريد فما ألوم البيض أن تسخر اهـ وهو في الصحاح واللسان والجمهرة والتاج والمحكم كذلك، قالوا جميعاً: القفندر: القبيح المنظر. ثم استشهدوا بهذا البيت. وقال في تاج العروس: الشمط محركة: بياض شعر الرأس يخالط سواده، كذا في الصحاح، وفي المحكم: الشمط في الشعر: اختلافه بلونين من سواد وبياض اهـ.

② في تفسير الطبري (١/١٩١/ ط هجر): وبقول الأحوص [الطويل]: وَيَلْحَيْنَنِي في اللهو أن لا أحبه * وللهو داعٍ دائبٍ غير غافلِ. يريد: ويلحينني في اللهو أن أحبه اهـ ومعنى يلحينني: يلمنني على اللهو أن أحبه. وقبله في الكامل للمبرد (١/٧٠) (ط دار الفكر): ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي * ويزعمن أن أودي بحقي باطلي. اهـ

قال زيد ـــ عليه السلام ـــ: هكذا سمعت أبي يقرأها، وذكر أنه سمع أباه يقرأها كذلك، وذكر أبوه أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ أمره كذلك.

قال: فقال الشاعر: أحلتني على الرواية و لم تبين الحجة، وإن أتبين من روايتـــك: ﴿مالك يوم الدين إياك نعبد﴾ على النداء: يا مالك يوم الدين إياك نعبد.

فقال الإمام زيد بن علي ـــ عليهما السلام ـــ متمثلاً:

تعلّمتُ شـيئاً في الصِّبَا فنسـيتُهُ ... كـذا البَغْـلُ في أحوالـه يتنقَّـلُ

يجـيءُ بمشـي تـارة تسـتلذه ... وطـوراً إذا اسـتعجله يتخبّـلُ

ولولا شكالُ البغلِ لم يمشِ طائعـاً ... ولكن عِرابُ الخيلِ ليـس يُشَـكَّلُ

ثم قال: يا ويحكاه بجازه من جر مالك يوم الدين أنه حدّث عن مخاطبة غـائب ثم رجع فخاطب شاهداً فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(٥)﴾، والعرب تفعـل ذلك في خطابها وأشعارها(١).

قال الرجل: أعطني واحداً من العرب فعل هذا في كلام أو شعر.

قال الإمام زيد بن علي ـــ عليهما الصلاة والسلام ـــ كيف روايتك للشعر ؟

قال إني: لأروي وأقول.

قال زيد ـــ عليه السلام ـــ: فهل تحفظ قصيدة عنترة ؟

قال: نعم.

قال: فأنشدها، فأنشده حتى انتهى إلى قوله:

شطّتْ مزارَ العاشقين فـأصبحَتْ ... عَسِرًا عليّ طِلاَبُكِ ابنـةَ مَخْـرَمِ

(١) - وهذا ما يسميه علماء المعاني والبيان: الإلتفات.

قال زيد ــ عليه السلام ــ: ويحك تأمل هذا البيت، فتأمله الرجــــل، فقـــال: صدقت لعمري، لقد خاطب غائباً، ثم رجع فخاطب شاهداً.

قال زيد ــ عليه السلام ــ: ومثل هذا قول أبي ذؤيب الهذلي:

يا لهفَ نفسي كانَ جِدَّةُ جلدهِ ... وبياضُ وجهكَ للـــترابِ الأعفــرِ

قال: ولقد رأيت بعد ذلك شاعر هشام وإنه ليخدم زيداً ــ عليه الســـلام ــــ ويلوذ به ويتعلم منه.

أخبرنا العلوي، قال: حدثنا ابن النجار، قال: أخبرنا إسحاق بن محمد المقري(١)، وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي(٢)، قالا: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله بن محمد العلوي، قال: حدثني عمارة، قال: وأخبرني عبيدالله بن العلا أنه سمع من سأل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا(٧٧)﴾ [الفرقان]، فقال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والســـلام ــ: في هذه الآية مضمر ولذلك أشكل تفسيرها إلا على علمائها، وإنما المعنى: ما يعبأ بعذابكم ربي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد. **ويوضح ذلك**: قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا(٧٧)﴾، أي يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً لازماً، ومثل هذا من المضمر قول الشاعر:

من ساد لي النفس في هواه منك ... ولكـــن مـــن لــه بــــــالمضيق

---

(١) - إسحاق بن محمد المقري أبو أحمد الكوفي، عن عبدالله بن أحمد الأيادي، ومحمـــد بـــن ســـهل، وجعفر الصيدلاني، وعنه: الحسين بن هارون الهاروني.

(٢) - عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى أبو أحمد الجلوذي الأزدي البصري روى عنه محمد بـــن سهل، وعنه محمد بن جعفر التميمي، له كتب في أخبار الأئمة وغيرهم، توفي سنة (٣٣٢هـ).

أراد: ولكن من له بالخروج من المضيق، وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠]، أي من كان يريد علم العزة لمن هي فإنها لله تعالى.

[معاني العهد]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النحار، قال: حدثنا إسحاق بن محمد المقري، وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي، قالا: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت زيداً ــ عليه السلام ــ يُسألُ عن العهد ما هو؟

فقال ــ عليه السلام ــ: قد ذكر الله عز وجل العهد في غير موضع من كتابه بلفظ واحد ومعان مختلفة:

فسمى العهد في موضع أماناً، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة:٤].

وجعل العهد في موضع آخر يميناً، قال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل:٩١].

ثم جعل العهد في موضع آخر وصية، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي ءَادَمَ﴾ [يس:٦٠].

وللحفاظ عهد، قال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ: ((إن حسن العهد من الإيمان)) .

والزمان عهد، يقال: ذلك كان بعهد فلان.

والعهد هو الميثاق، ومنه قول الله تبارك وتعالى لإبراهيم ــ عليه السلام ــ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(١٢٤)﴾

[البقرة]، أي لا ينال ما وعدتك من الإمامة الظالمين من ذريتك، والوعد من الله تبارك وتعالى ميثاق.

[معاني الضُّر]

وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله بن محمد، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال: حدثني عبيد الله بن العلاء، قال: سمعت رجلاً يسأل زيداً ـ عليه السلام ـ عن الضر في كتاب الله تعالى ما هو ؟ مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(٧٣)﴾ [الشعراء]، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس:٤٩].

قال زيد ـ عليه السلام ـ: أما قوله عز وجل: ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(٧٣)﴾ [الشعراء]، فإنما أراد يحيونكم أو يميتون.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس:٤٩]، أي: لا أملك جر نفع ولا دفع ضرر، والضر أيضاً الشدة والبلاء كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الأنعام:١٧]، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة:١٧٧].

فمن الشدة: قحط المطر، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ [فصلت:٥٠]، أي مطراً من بعد قحط وجدب.

ومنه: الهول أيضاً كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ [الإسراء:٦٧].

ومنه: المرض، كقول أيوب ـ عليه السلام ـ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ [يونس:١٢].

ومنه: النقص، كقوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ(٣٢)﴾ [محمد].

[تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾]

وبالإسناد قال: حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله بن محمد، قال: حدثني غمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت رجلاً يسأل زيداً — عليه السلام — عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، قال إنه لم يقل ليس هو شيء، فما المثل هاهنا وهو لا مثل له ؟

قال الإمام زيد بن علي — عليهما الصلاة والسلام —: المعنى في ذلك على ليس كهو شيء، فأدخل المثل توكيداً لكلام مثل قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد:١٥]، كأنه قال: الجنة التي وعد المتقون، فأدخل المثل توكيداً للكلام.

قال الرجل: وهل تعرف العرب هذا ؟

قال: نعم، قال لبيد العامري:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقال أوس حجر:(١)

وقتلى كمثل جذوع النخيل ... يغشاهم سيل(٢) منهمر

وإنما هو كجذوع النخيل، والبيت الآخر: أي ثم السلام عليكما.

(١) الصواب: أوس بن حجر
(٢) لفظ البيت في ديوان أوس بن حجر ص٣٠، وفي الجنى الداني في حروف المعاني ص٨٨ (ط العلمية): وقتلى كمثل جذوع النخيل * يغشاهم مسبل منهمر اهـ والمسبل بالتحريك: المطر، وقيل: المطر المسبل، وقد أسبلت السماء، وأسبل المطر والدمع إذا هطلا... إلخ ما في لسان العرب (٢٢١/١١)

[معنى مكر الليل والنهار]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النجار، قال: حدثنا إسحاق بن محمد المقري وعبد العزيز بن يحي الجلوذي، قالا: أخبرنا محمد بن سلمة، قال: حدثنا عبدالله بن محمد، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت سعيد بن بارق يقرأ على الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ شيئاً حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ:٣٣]، فوقف ؛ قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ: ما يوقفك ؟ قال جعلت فداك أي مكر الليل والنهار وهما لا يمكران ؟

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ: وهذا الحرف أو أعجبك فله مثل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢]، والقرية لا تسأل إنما يسأل أهلها، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ [الكهف:٥٩]، أي أهلها مجاز ذلك: على ما يفعلون.

والعرب تقول: بنوا فلان تطوهم الطريق أي أهل الطريق لأن الطريق لا تطأ، وقولهم: ما نزلنا نطأ السماء حتى جئناكم، أي ماء السماء، والسماء لا تطأ.

وكذلك بل مكر الليل والنهار، وكذلك في: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة:١٨٩]، ومن اتقى ليس بالبر ولكنه البار والبر فعله، و﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨]، أي كخلق نفس واحدة.

وسمعت بعض العرب تقول: أطيب الناس الزبد، وإنما يريد أطيب طعام الناس الزبد، وكذلك يقول القائل: أنت أكرم عليّ من أن أضربك، أي من صاحب الضرب مجاز هذا على سعة الكلام، وأنشد للخنساء:

ترتع ما رتعت حتى إذا أدكرت   فإنما هي إقبال وإدبار

⑤ في كتب اللغة: وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي * على وَعِلٍ في ذي المطارة عاقِلِ
والوَعِل: تيس الجبل، والمَطارة -بفتح الميم-: البقعة التي يطار منها، وهو هنا اسم جبل، ويضاف إليه «ذو». وعاقل: أي: متحصن اهـ وفي الانصاف في مسائل الخلاف للانباري (١/٢٠٨).

فجعلتها الإقبال والإدبار.

وأنشد زيد ــ عليه السلام ــ لأبي البلدة:

كأنَّ عديدَهم① بجنـــوت ســـلع   نعـــامٌ فـــاقَ في بلـــدٍ قِفَـــارِ

أي عديد نعام. وقال الظهري②:

حبست نعام③ راحلـــتي عناقـــاً   فما مـــاريت غـــيرك بالعنـــاق

أي بُغام عناق أو صوت عناق، وهذا مثل حبست صاحبي زيداً④، أي صياح زيد وكلامي عمرو أي كلام عمرو.

ومثل ذلك قول النابغة:

وقد خفتُ حتى ما تَزيدُ مخافتي   على وعِلٍ⑤ في ذي المطارة عـــاقل

وقال آخر:

سادوا البلاد فـــأصبحوا في آدم   تعلوا بهم⑥ بيض الوجوه فحـــولا

فقال: في آدم.

وقد قال النابغة الجعدي:

وكيف تُوَاصِلُ مَنْ أصبحَـــت   أمانتُـــهُ كـــأبي مرحـــب

قال: كأمانة أبي مرحب.

① لفظه في كتب التفسير واللغة: كأن عذيرهم بجنوب سِلّى * نعام قاق في بلدٍ قِفارِ، وفي بعض منها: كأن عذيرهم ...إلخ، والأول أصح قالوا: أراد بقوله «نعام»: عذير، أو عذير نعام، والعذير أو العذير هو: الحال، يريد: كأن حالهم في هربهم هنا وفرارهم حال نعام يبادر العدو وهو فزع مذعور. و(قاق النعام): صوّت. و(سِلّى): ماء لبني ضبة باليمامة، وقيل: موضع البلد -وهو مفرد- بالقفار نظراً إلى أجزائه ومواضعه: كل منها قفر أي خالٍ لا نبات فيه.

② الصواب: ذو الخِرَق الطهوي.

③ الصواب: حسبتَ بُغامَ راحلتي عناقاً * وما هي وَيْبَ غيرِك بالعناق، أي: بُغام عناق، أي: صوت عناق، وهو للطهوي يخاطب ذئباً، و«ويب» بمعنى: ويل غيرك.

④ في الإبانة في اللغة العربية (١/٣٦٦): وهذا مثل: خشيت صياحي زيداً، أي: صياح زيد.

⑥ في كتب اللغة: بلغوا بها ...إلخ اهـ انظر شرح كتاب سيبويه (٤/٢١) اهـ (١٤) فأصبحوا في بني آدم اهـ

وقد قال بعض أهلنا في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النـور:٦١]، أي ليس على من أكل مع أعمى حرج.

وسمعت(١) ذلك يسأله أيضاً عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧]، فقال: يكون شيء أهون من شيء علـى الله تبارك وتعالى؟

فقال الإمام زيد بن علي — عليهما الصلاة والسلام —: الأشياء كلها سواء عنده تعالى.

قال بعض أهلنا: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، أي على الخلق فالمعنى هو أهون عليه أي هين عليه أول خلقه وآخره.

وقد قالت مثل ذلك العرب، وأنشد:

لعمرك ما أدري وإني لأوجـــل على أينـــا تعــدوا المنيـــة أول

أي: وإني لوجل.

وقال آخر من العرب:

تمنا رجال أن أموت وإن أمـــت فتلك سبيل لست فيها بـــأوحد

أي بواحد.

وقال آخر:

قبحتـــم يـــا آل عـــوف نفـــرا أســـم(١) قـــوم أصغـــراً وأكـــبرا

---

(١) – القائل سمعت، هو ((عبيد الله بن العلا))، وذلك السائل هو ((سعيد بن بارك)).

أي صغير وكبير.

[الدليل عند الاختلاف]

حدثنا العلوي، قال: أخبرنا ابن النجار، قال: حدثنا إسحاق بن محمد المقري وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي، قالا: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله بن محمد، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت زيداً ــ عليه السلام ــ يقول في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة:١١٣]، يعنون على دين؛ لأنه ينكر بعضهم ما يدين به بعض؛ ثم قال: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة:١١٣]، يعني التوراة التي يجمعون على تصديقها.

ثم قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ: إفهموا عن الله تعالى هذه الحجة النيرة إنه أعجبنا من اليهود والنصارى يختلفون وعندهم الكتاب الذي فيه فصّل اختلافهم وبيان أمرهم، ولو كان الكتاب الذي في أيديهم لا يبين لهم الذي اختلفوا فيه ما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ فأوجز الحجة ووعظ أمة محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بهم وأخبرهم أن الكتاب دليل لهم إن اختلفوا بعد نبيهم وفيه البيان والبرهان وهو فصل الخطاب والنور المبين والصراط المستقيم.

وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ: ((ما بلغكم عني فأعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافقه فهو مني وما خالفه فليس مني)) فأخبرهم ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أن الكتاب يفصل الحق من الباطل.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١١٨]، يعني مشركي العرب ونفا عنهم العلم لأنهم أهل جاهلية ولا علم لهم بما في كتب الله تعالى التي فيها حججه على خلقه.

وأنبأهم أنهم فيما ينتحلون ويدينون به جهال لا يعلمون له حجة ولا برهاناً، وسوى بينهم وبين العلماء من اليهود والنصارى إذ لم يصبروا بعلمهم وكتابهم إلى اجتماع على تأويل كتابهم الذي هم به مؤمنون وإلى اجتماع فيما يدعون من العبادة التي هي في الكتاب الذي هم به مقرون.

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ(١١٣)﴾ [البقرة]، من الدين، والقول على الله بلا برهان ولا حجة، ثم يدعون أن لهم عليه الثواب عند الله تبارك وتعالى.

قال: وسمعت الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ يقول في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [البقرة:١١٤]، يعني جميع الكفار الذين تظاهروا على محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ومن آمن به ليقتلوهم ويمنعوهم من دينهم فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾، والمساجد هي المواضع التي يعبد فيها الله تعالى.

وكل متعبد ومصلى فهو مسجد كما قال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ: ((جعلت لي كلُّ أرضٍ طيبةٍ مسجداً وطهوراً)).

فتظاهروا على إطفاء دينهم وخراب مساجدهم التي يعبدون الله تعالى فيها، ومنعوهم من المسجد الحرام أن يصلوا فيه ويحجوا إليه.

قال عبيد الله: وإنما أهاج زيداً ــ عليه السلام ــ على هذا القول رجل قال في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، قال: مساجد الله بيت المقدس لم يكن على المؤمن فيه فرض فيكون المشركون ظالمين في منعهم عنه.

ولكنه أراد بالظالمين جميع الكفار وهو كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف:٨]، فقال: أولئك الذين تعاونوا على قتل أهل دين الله تعالى ﴿ما كان لهم أن يدخلوها﴾ أن يدخلوا المسجد الحرام ومساجدهم التي بنوها لله تعالى ﴿إلا خائفين﴾.

فأخبر الله عز وجل في الآية أنه سيظفره بالمشركين ويذللهم له حتى لا يدخل متعبَّدَهم ومساجدَهم مشرك أبداً إلا خاضعاً لهم أو خائفاً إذا كان أمره المناصبة والمحاربة للمؤمنين.

ثم قال: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [البقرة:١١٤]، إما مشرك مقتول، وإما ذو كتاب مخزي بالجزية والصغار.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١١٤)﴾ [البقرة]، والعظيم من العذاب: هو الوجيع فإذا عظم شيئاً فهو الغاية والمنتها، وإذا عظم الثواب فإنما يريد أن يكثره لهم.

[معنى اليد واليمين والعين]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النجار، قال: أخبرنا إسحاق بن محمد المقري وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي، قالا: أخبرنا محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله بن محمد، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت زيداً — عليه السلام — يقول في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، قال: مجاز الآية النعمة منه والفضل.

وقوله تعالى: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤]، يدل على ذلك، وقد يقول الرجل من العرب لفلان علي يد، أي نعمة.

وقد قال علي ــ عليه السلام ــ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء:٢٩]، قال: (لا تمسك يدك عن النفقة في حق بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه).

وقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، أي توليت أنا خلقه بغير أبوين، كقوله له: يداك عملت هذا، أنت فعلته ولم تعالجه بيدك وأنت عملت هذا بيدك ولعله إنما قاله بلسانه ولم يعمل شيئاً بيده.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧]، أي بقدرته، وكذلك قبضته يوم القيامة أي في قبضته وملكه، وكقولك: هذا في يدي أي في ملكي، ولست قابضاً عليه، أما سمعتم قول الشاعر:

إذا ما رايةٌ رُفعت لمجدٍ ... تلقاها عُرابةُ باليمينِ

أي بالعزة والقدرة.

وقال عدي بن زيد:

فردّتهُ فضعف (١) ما أتاها ... ولم تعقد على المالِ اليمينَا

(١) من كتب اللغة: فردته بضعفي ما أتاها * ولم تكيل على المال اليمينا اهـ وفسروا (لم تكيل) بعلا لم تعقد

وقال حسان بن مرة:

يديان بيضاوان عند مُحلِّمٍ (٢) ... قد تمنعانك بينهم أن تهضما

(٢) محلم بكسر اللام يقال: إنه من ملوك اليمن اهـ خزانة الأدب (٤٨١/٧).

وإنما المعنى النعمة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)﴾ [طه]، أي بمنظر مني وترتب على محبتي.

وقال الإمام أبو الحسين زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ: قال أمية بن الصلت:

اسمع لسان الله كيف شكوله تُعْجَب ويلبسك الذي يستكد (١)

كأنه قال: اسمع كلام الله وحجته.

[معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾]

وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبد الله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت زيداً ــ عليه السلام ــ يقول: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه:٦٣]، قال: هذه لغة بني الحارث بن كعب، أراد الله جل اسمه أن ينزل القرآن بلغات العرب لِتَعْلَمَ الخليقةُ عجزَهم عن أن يأتوا بمثله.

وبنو الحارث بن كعب يقولون: مررت برجلان وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه وركبت علاه.

ثم أنشد لبعض الحارثيين:

تَزَوَّدَ منا بين أُذْنَاه ضَرْبَةً دعتْهُ إلى هابي التراب عقيمِ (٢)

وأنشد لبعضهم:

أيُّ (٣) قَلُوصِ راكبٍ تراها طاروا عَلاَهُنَّ فَطِرْ عَلاَهَا

(١) في كتب اللغة: (تعجب ويلبسك الذي يستشهد)، وفي بعضها: (الذي تستنشد) وشكوله: ضروبه، ويلبسك: يكلك، ويستشهد بهذا، يكلك الذي تستنشد أي كأنه يكلك اهـ

(٢) الذي في كتب اللغة منها سر صناعة الإعراب لابن جني ومقاييس اللغة لابن فارس: تزود منا بين أذناه ضربة * دعته إلى هابي التراب عقيم اهـ هابي التراب: ما ارتفع ودق. والعقيم: الضربة التي لا تنشئ، وهي خبر لمبتدأ محذوف معرضا الشاعر مراعاة للقافية اهـ

(٣) القَلوص بالفتح: الناقة الشابة، وقوله: (طاروا علاهن) أي عليهن، والمعنى: انتزعوا عليهن مخففين. اهـ فالمراد: ارتفعوا على إبلهم فارتفع عليها. اهـ خزانة الأدب (٧/١١٥)

[معنى الكفر لغة]

وبالإسناد قال: حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلاء: وسمعت زيداً ــ عليه السلام ــ يقول في قول الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد:٢٠].

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ: إنه لم يرد الكفار بالله تعالى، وإنما أراد الزراع، وواحد كافر، وإنما سمي كافراً لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره أي غطاه وكل شيء غطيته فقد كفرته.

ومنه: قيل تكفّر فلان بالسلاح أي تغطى بالسلاح واستتر، ويقال: الليل كافر؛ لأنه يستتر بظلامه كل شيء.

قال لبيد بن ربيعة:

في ليلة كفر النجومَ غمامُها

أي غطاها، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

[الدعوة المجابة]

وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت رجلاً سأل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، فقال: قد رأيناه يدعا شيئاً لا يستجيب فيها.

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ: الاستجابة إنما تكون على الدعاء الجائز لصاحبه، ألا ترى أنه لو دعا بمعصية لم تجز الإجابة له، فإذا دعا

بدعوة وهي تفي فلم يعطها فقد استجيب له لأنه يعطى بها عوضاً، وكان أصلح له ما يعوض من دعوته تلك ويدخر له منها.

[معنى قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾]

أخبرنا الشريف أبو عبدالله، قال: حدثنا ابن النجار، قال: أخبرنا أبو أحمد إسحاق بن محمد المقري وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي البصري، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سأل رجل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء:١٦]، قال: يأمرهم بالفسق، وهو يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠].

فقال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ: ليس المعنى ما ذهبت إليه، أنت تريد مثل قولك: أمرته فضرب زيداً، وأمرته فقام، لأنك تأمر بضرب زيد وبالقيام، وليس هذا من ذلك، ولكنه يكون على معنيين:

أحدهما: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها، كقولك: أمرتك فعصيتني، أي بالخير، وهي قراءة أبي عمرو على الأمر.

وفيها معنى آخر، وهي قراءة أهلنا: أمرنا كثرنا، وقد قرأ بعض أهلنا: أمرنا ممدوداً، وقرأ بعضهم: أمّرنا، مثقلة، أي سلّطنا، وقد قال في معنى الكثرة: أَمِرَ القوم يأمِرُون أمراً: كثروا، وفي مَثَلٍ لهم: ليس أمر أتى بأمر زائد، والشك المبيدان، يغبطوا يهلكوا، وإن أمروا يوماً يصيروا للهاتك والنكر(١)

وقال زهير:

والإثم من شر ما تطال به ... والبر كالغيث نبته أَمِرُ

[معاني الضلال والإضلال]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النجار، قال: حدثنا إسحاق بن محمد المقري وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا قال: سمعت رجلاً سأل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية:٢٣]، و﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر:٨]، ثم قال: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ(٨٥)﴾ [طه].

ثم قال: ﴿يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا(٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ [الفرقان]، وعن قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ(٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم]، وما معنى هذا الضلال والإضلال ؟

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ: معانيه مختلفة الإضلال من الله عز وجل بوجهين:

أحدهما: التسمية بالضلال والحكم على أهله بالعذاب كما يقول القائل: كفّرتُ الرجلَ وفسّقتُه وزنّيتُه إذا سمّيتُه بذلك.

والمعنى الثاني: الخذلان والترك والتخلية بعد المعصية من المخذول وهو أن يخذله فلا يزيده في قوته ولا يشرح صدره له ببسطة.

هذا حكمه في العاصين كما يقول الرجل لصاحبه: أهلكت ابنك وأفسدته، أو خادمك إذا خليت بينه وبين هواه و لم تأخذ على يديه وأنت لم تدخله في فساد أكثر من التخلية والترك، وقد كان معه من عقله وقوة الله فيه ما يردعه عن المعصية، وإن أنت لم تأخذ على يديه وخليته، فالحجة عليه.

وكذا التخلية من الله تعالى إنما هي ترك الزيادة في قوته وقد تقدم إليه توعد الله تعالى ووعيده وتقويته له.

وأما الضلال من الآدمي لمثله ومن الشيطان، فهو الدعاء والتزيين للمعصية فإذا دعوته إلى معصية وزينتها له فقد أغويته وأضللته، وهذا المعنى منفي عن الله جل اسمه.

وأما ضلال الأصنام وهي لا تدعوا إلى ضلال ولا تعقل، وكذلك ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا(٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح]، وإنما ذلك لأن القوم لما ضلّوا عن الأصنام وكانت سبب ضلالهم لأنهم عبدوها سُميت مضلة لهم، كقولك: قد أهلكت هذه المرأة الرجل وأفسدته وأذهبت عقله، ولعلها لم تعلم به ولم تره، ولكنه لما فسد عنها قيل ذلك؛ فهذا مجاز الضلال.

[معاني الهدى]

قال الإمام زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ: كذلك الهدى يكون على وجوه؛ فمنها: قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٨٧)﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٥٢)﴾ [الشورى]، وقال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣].

فأخبر جل وعلا أنه يهدي، وأن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يهدي، وأن المؤمنين يهدون.

والمعنى من الله تعالى في الهداية: دلالته على الحق ودعوته عليه وتسميته به.

والدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:١٧]، فالمعنى: دللناهم وبينا لهم، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا(٣)﴾ [الإنسان].

والهداية الثانية من الله تعالى: العصمة هكذا حكمه جل ثناؤه فيهم.

وأما الهداية من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والمؤمنين فالدلالة وحدها والبيان والمعين الزائد في القوى وشرح الصّدور عن أياديها كذلك.

[معنى قوله تعالى: ﴿دَحَاهَا﴾]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النحار، قال: أخبرنا إسحاق بن محمد المقري وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي قالا: أخبرنا محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت رجلاً سأل زيداً عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا(٣٠)﴾ [النازعات]، كيف جاز أن يقول: والأرض بعد ذلك دحاها والأرض قبل السماء خلقها لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة:٢٩].

قال الإمام زيد بن علي – عليهما الصلاة والسلام –: المعنى في ذلك على وجهين: أن تكون بعد في معنى مع وقد قال الله عز وجل: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ(١٣)﴾ [القلم]، وإنما هو مع ذلك، ويقول الرجل للرجل يسابّه: هو أحمق بخيل وبعد هذا لئيم الحسب، أي مع هذا.

وأنشد الهذلي:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خِرَاش وبعض الشر أهون من بعض

يريد أن خراشاً نجا قبل عروة.

ووجه آخر: أن يكون خلق الأرض و لم يدحها، فلما خلق السماء دحا الأرض بعدها، أي بسطها، ودحاها: بسط ومَدّ وذلك في كلام العرب.

قالوا: دحى يدحو، ودحيت أدحي لغة.

وقال أمية بن الصلت:

دار دَحَاها ثم أعمر أرضها(١) ... وأقامَ في الأُخرَى التي هي أمْجَدُ

(١) من كتب اللغة: ثم أعمرنا بها.

وقال أوس:

ينفي الحصى عن جديد الأرض منتزل[1] كأنه لاعبٌ أو فــاحصٌ داحــي

[معنى : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النجار، قال: أخبرنا إسحاق بن محمد المقــري وعبــد العزيز بن يحيى الجلوذي، قالا: حدثنا محمد، قال: حدثني عبــدالله، قــال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت أبا خراش بن العــامري يسأل زيــداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَــا الَّذِيــنَ ءَامَنُــوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨].

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ: ما يقول مفسروكم فيها ؟ قال: لم أسمع فيها شيئاً.

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ: قد اختلف فيها أهلنــا، **فقال بعضهم**: أمرهم أن يدخلوا في الإسلام في سرهم وعلانيتهم.

وقال آخرون: إنها نزلت في قوم من اليهود وكانوا يتقون السبت ولحوم الإبل، فقال الله جل ثناؤه: وادخلوا في كل الإسلام إذا أسلمتم.

وقال آخرون: عنى به المؤمنين، يقول: كونوا فيما تســتقبلون في الإســلام لا تبدلوا به ولا تخرجوا منه وهو كقوله تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُــوا بِاللَّهِ﴾ [النساء:١٣٦]، هذا محكم، وقوله: ادخلوا كقوله: آمنوا.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة:٢٠٨]، أي تعديه لأمر الله جل اسمــه ومخالفته لكم.

(1) في كتب اللغة، ينفي الحصى عن جديد الأرض مبترك * كأنه فاحص أو لاعب داحي اهـ والشاعر يصف مطراً بأنه مبترك أي ملح بالمطر، والمعتمد الذي يقشر وجه الأرض اهـ و(داحي) فيه معنى البسط لأنه المطر يدحي الحصى عن وجه الأرض واللاعب المراد به هنا الرامي بالحصى.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ(٢٠٨)﴾ [البقرة]، أي عداوته لكم بينه لأنه إنما يدعوكم إلى الإثم.

[معنى : ﴿ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾]

وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا أنه سمع زيداً ــ عليه السلام ــ يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة:٢١١]، وذلك في جدل جرى بينه وبين علماء الشام بين يدي هشام ــ لعنه الله تعالى ــ فسألوه عن هذه الآية.

فأجاب فيها أن قال: الآية الحجة البينة، وقد قال بعض مفسرينا: إنه عنا ما آتى موسى ــ عليه السلام ــ من الآيات يقول: فكانوا مع ما أتاهم من الآيات أصحاب خلاف ومعصية لله تبارك وتعالى ولرسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ.

فلذلك قال: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ [البقرة:٢١١]، يقول: يبدل حجج الله وبراهينه من بعد ما جاءته.

وقال آخرون من مفسرينا: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، يريد علمائهم ﴿كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: أي من حجة لمحمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول: يتبينون بها أنك صادق وأن الذي جئت به حق.

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾: التي أنعم الله بها عليه فيما أودعه من علم رسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وحججه فكتم الحق وجحده.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾: البينات التي تحقق ما في كتابه، وهو كقوله تعالى: جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ومصدقاً لما بين يديه من التوراة.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٢١١)﴾ [البقرة]، أي لمن جحد آياته وحججه لرسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وكتمها.

[في الصلاة الوسطى]

وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: سمعت عبيد الله بن العلا يقول: سمعت رجلاً سأل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قوله عز وجل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة:٢٣٨].

قال: الصلوات قد أمر الله عز وجل بحفظها أن تودى لميقاتها وعدد ركوعها وسجودها وتمامها على ما فرض الله عز وجل.

وقد قال بعض المفسرين: هي العصر، وقال آخرون: هي الظهر، وقالوا: الصبح، وهي عندنا المغرب.

[معنى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾]

وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا، عن أبيه أنه سأل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قوله عز وجل: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ(٣١)﴾ [الرحمن]، فقال: هذا وعيد من الله عز وجل وتهديد كقولك للرجل عند الغضب: سأفرغ لك وللنظر في أمرك، وأنت غير مشغول عنه ولكن تتواعده أنك ستفرغ له وتنظر في أمره، ثم أنشد:

سأفرغ للمعروف غير مفرِّطٍ وعادتي المعروفُ والعرفُ أجملُ

[معنى قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾]

وبالإسناد: حدثنا محمد قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة بن زيد، حدثني عبيد الله بن العلا، قال: سمعت من سأل زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله عز وجلّ وإخباره عن قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ(٨٧)﴾ [هود].

قال الإمام زيد بن علي ــ عليهما الصلاة والسلام ــ: هذا من الحروف المقلوبة وهو أن تصف العرب الشيء بضد صفته كقولهم للديغ: السليم، تطيراً من أن يقول: سقيماً، وتفاؤلاً بالسلامة، ويقولون للعطشان: ناهل، أي سينهل يريدون سيروا، ويقولون للفلاة وهي مهلكة مفازة يريدون منجاة.

وقولهم لشعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ(٨٧)﴾، يريدون السفيه الجاهل، وهذا كما تقول للرجل تستجهله: يا عاقل، وتستحمقه: يا حليم.

ثم أنشد الشاعر:

وقلت لسيدنا يا حليم (١) ... إنك لمن تأس أسوأ رفيقا

ومن هذا النوع الاستهزاء.

وقوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ(١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ(١٣)﴾ [الأنبياء].

(١) من كتب اللغة: وقلت لسيدنا يا حليم * إنك لم تأسَ أسواً رفيقاً "وتأس" من التأسي.

ويقول الشاعر من العرب في مثل هذا النوع:

هلا سألت جموع كنـ ... ـدة يوم ولّوا أين أينا

.............(١)

(١) - في الأصل بياض في الصفحة أكثر من النصف، ولعله سقط.

ليعبدوا ما يعبدوا بدا وأتى ذلك وأعاد فأراد الله تعالى حسم أطماعم وإكذاب ظنونهم فأبدا وأعاد في الجواب وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ(٩)﴾ [القلم]، أي تلين لهم فيلينون في أديانهم.

[فائدة تكرير آية الآلاء]

وأما تكرار قوله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٣)﴾ [الرحمن]، فإنه عدد في هذه السورة نعماءه، وأذكر عباده نعماءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه.

ثم أتبع كل ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لتفهم النعم ويقررهم بها في ذلك.

وهذا كقولك للرجل: أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك، ألم أبويك منزلاً وأنت طريد أفتنكر ذلك ؟ ألم أحملك وأنت راجل أفتنكر ذلك؟ ألم أحج بك وأنت صَرُورة؟ أفتنكر ذلك هذا ؟

ومثل هذا: تكراره عز وعلا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(١٥)﴾ [القمر]، أي معتبر ومتعظ.

[معنى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾]

أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النجار، قال: حدثنا إسحاق بن محمد المقري، وعبد العزيز بن يحيى الجلوذي، قالا: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلا قال: قال لي أبي: سألت الإمام أبا الحسين زيد بن علي ــ صلوات الله عليه ــ عن قول الله عز وجل: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى(٣٤)﴾ [القيامة].

① فقال: هي تهدد ووعيد، والعرب إذا تهدد الرجل منهم صاحبه قال له: أولى لك ثم أولى لك، وقال الشاعر لمنهم:

ألفيتنا عيناك عند اللقا أولى وأولى لك ذا وافيه ①

من كتب اللغة، ألفيتا عيناك عند اللقا * أولى فأولى لك ذا واقيه

[معنى: ﴿لَا جَرَمَ﴾]

وقال: وسألت زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا جَرَمَ﴾ [هود:٢٢]، قال: هي بمنزلة لا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صدرت بمنزلة حقاً وأصلها جرمت أي كسبت.

② وأنشد قول الشاعر:

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن تغضبوا ②

من كتب اللغة: يغضبوا، وهو الصواب اهـ

أي كسبتم الغضب أبداً وقال: يقول العرب فلان جارم أهله أي كاسبهم وجرمتهم، وإنما سُمِّيَ المذنبُ مجرماً من هذا لأنه كسب واقترف.

وقال: سألت زيداً ــ عليه السلام ــ عن قول الله عزوجل: ﴿كَلَّا﴾ [التكاثر:٣]، ردع وزجر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً(٥٢) كَلَّا﴾ [المدثر].

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(١٩) كَلَّا﴾ [القيامة]، يريد أنه عن أن تعجل به.

وقال جل وعلا: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ(٣) كَلَّا﴾ [الهمزة]، أي لا يخلده ماله.

وقال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ(٨) كَلَّا﴾ [الانفطار]، أي ليس كما غررت به.

وقال عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ(١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ(٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ(٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ(٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٦) كَلَّا﴾ [المطففين]، يريد انتهوا.

تم بحمد الله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً

(٢) جواب الإمام زيد على واصل بن عطاء في الإمامة

سأل واصلُ بن عطاء[١] الإمامَ زيد أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام، هل الإمامة بالإختيار كانت فتكون، أو التّعيين والنّص؟

فقال عليه السلام: إن الإمامة أمانةُ اللّه عند أئمة الهدى، إن أدوها إليه سلموا من التّبعة فيها، واستحقوا الرعّاية.

فقال واصل: أجبني، وإن أحببت إعفائي أعفيتك.

فقال (ع): سأكتب إليك برأيي في ذلك، وبما أعتقده في الإمامة.

فقال واصل: حسبي حسبي أنا منتظر رسالتك.

فقال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

حاطَك اللّه أبا حذيفة، وعَصَمَك، ووَفَّقَك، وسَدَّدَك، سألت عن الإمامة، فقلت: عن خَيرة كانت فتكون، أو عن نصوص؟ فأحبَبْتُ أن أطرح خلاف الناس في ذلك، وما قاله كلُ فريقٍ، منهم إذْ قد عَنَيْتَني بمسألتك، وقَصَدْتَ تَحَرّي قولي في ذلك. فأقول: الحمدلله على ما خَصَّ وَعَمّ من نعَمٍ وإحسان، وتوفيق وامتنان، وصلى اللّه على خيْرةِ اللّه من جميع خلقه، وبارك اللّه لنا ولك في المنقلب وفي المثوى. إن الإمامة أولُ خلافٍ وقع في الأمة بعد مُضيِّ النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم

(١) - واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة البصري، ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة ومات بها، من أئمة المعتزلة وعلمائهم وبلغائهم ورؤسائهم، وهو الذي انتسبت إليه الواصلية من المعتزلة، ومنه ومن عمرو بن عبيد سمو معتزلة؛ لأنهم اعتزلوا حلقة الحسن البصري فسماهم المعتزلة، فاشتهروا به، وله مؤلفات كثيرة، من الجهال من ينسب إلى زيد عليه السلام أنه أخذ علم الكلام عن واصل بن عطاء، وهذا من نقل من لا خبرة له ولا اطلاع على أحوال الإمام زيد وتلامذته ومشائخه، وقد بيّناهم في الترجمة في مقدمة الكتاب.

ووفاته ، انْتَهَبَهَا قومٌ كما يُنتهب تراث الدنيا، فكل يقول إنه أحق ــ برأيه وبزعمه، وإنه أخَصّ وأولى.

فَحَاجَّ أبوبكرٍ الأنصارَ بحجج عامة لسائر قريش، ثم أختصّ بها دونهم من غير مُشَاوَرَة من جميعهم، ولا أخذ إقرارهم أنه أَوْلاَهم بها، ثم قام بها أيام حياته، وتَضَمَّنها بعد وفاته بما جعل لعمر بن الخطاب منها، وما خصه بها من تسليمها له دون غيره، نصاً وتسمية وتعييناً، فقام عمرُ ينحو نحوه، ولا يتغير عن طريقته، حتى كان من أمر عَبد(١) المغيرة بن شعبة ما كان، فجعلها في ستّة ليختاروا أحدَهم، وكان من عبدالرحمن بن عوف الذي كان، فَسَلَّمَهَا إلى عثمان(٢) فيما خيروه، وعاتبوه، واستتابوه، فلم يَتُبْ، فهجموا على داره فقتلوه.

فأتى قومٌ من المهاجرين أميرَ المؤمنين علياً وهو لا يشعر فنعوا إليه عثمان بن عفان، وقالوا: قتله المصريُّون وإنا لا نجد عنك غنى ولا ملجأ ولا معاذاً، فكان منه الجواب الذي أخفيه عنك، فلا يضرك إن أخفيته، ولا ينفعك إن رسمته في كتابي هذا، فبايعوه على كتاب اللّه تعالى، والعمل بما فيه، فأقام لهم العدل وعمل فيهم بالقرآن(٣).

(١)ــ عبد المغيرة بن شعبة هو أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب.

(٢) - في الأصل بياض، ويفهم من سياق الكلام أنه سقط كثيراً من النص.

(٣) - من مجموع أخبار ورسائل الإمام زيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) جواب على أحد النصارى

دخل الإمام زيد على هشام وعنده راهب مسيحي، فقال له: كلم هذا يازيد؟

فقال للراهب: ألست معي أن عيسى عليه السلام كان شخصاً جسيماً مجسماً، وكان مولوداً وناشئاً بعد مولده إلى أن دعا إلى الله تعالى؟

قال الراهب: أقول: إنه ابن الله.

قال الإمام: ويحك لم أسألك عن هذا، سألتك عن عيسى هل ولدته مريم طفلاً مولوداً؟

قال الراهب: نعم أقر بذلك.

قال الإمام: فما الذي ينقله عن هذا الحد حتى زعمت أنه رب وإله؟

قال الراهب: ما كان من فعله.

قال الإمام: وأي شيء فعل؟

قال الراهب: يحيي الموتى ويبرئ الأكمة والأبرص.

قال الإمام: هذا كله آية لله ودلالة عليه، إذ جعل هذا على يديه، ألم تر أن ذلك كلّه لم يُخْرِج عن حال المحدث وصفة المخلوق، بل رجع جميع ما كان منه إلى الدلالة على اللّه، إذ لا تعلم أقد غاب عيسى أو يكون في الأرض؟ ولا تعلم به حتى أظهر ما أظهر، إذ قد زعمت أن ربك يأتي خلقه في صورتهم كأحدهم.

فقال الراهب: أنا أشهد أن لاإله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه وأشهد أن عيسى كلمة اللّه ألقاها إلى مريم وأنه عبد مخلوق.

(٤) جوابات على سؤالات بكر بن حارثة

[حكم المتعامل مع الظالمين والمباين لهم]

حدثني[١] منصور، قال: حدثني عبدالله بن محمد[٢]، قال: حدثني عمارة بن زيد[٣]، قال: حدثني بكر بن حارثه، قال:

كتب رجلٌ من أهل الشام إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، يذكر: أنه جاءنا مَنْ أخبرنا عنك أنك تقول: إن الصلاة لا تقبل — في أيام إمام الجور — من المصلين، وكذلك سائر الفرائض. فما ذَنْبنَا إذا قُهرنَا على أنفسنا، وغلب علينا أهل الجور؟ وما حيلتنا؟

فأنكر ذلك الإمام أبو الحسين، ولعن من أخبر بذلك عنه، وكتب عليه السلام إلى الشأم بخطه:

جاءني كتابك: ذكرت فيه أنه جاءكم من أخبركم أني قُلْتُ: إن الصلاة لا تقبل في أيام إمام الجور من المصلين، وكذلك سائر الفرائض، وقُلْتَ: فما ذنبنا إذا قُهرنا على أنفسنا، وغلب علينا أهل الجور؟ وما حيلتنا؟ فلم أقل ذلك بحمدالله، ولم أكذب على اللّه قَطُ، وأي سماء تُظِلُّني، وأي أرض تُقلُّني، إذا قلت على اللّه ما لم يُنَزِّل به سلطاناً؟!

بل أقول: إن العارفَ بما عليه أهلُ الجورِ وبمنزلة الظالمين الفاسقين، المُفَارِقَ لهم

(١) — كذا في الأم المنقول منها هذا النص، ولم أعرف من القائل: حدثني.

(٢) - عبدالله بن محمد المدني، قال في الطبقات: عن عمارة بن زيد، وعنه الناصر للحق، ولم يزد على هذا، ولعله محمد بن عبدالله البلوي المديني — والله أعلم.

(٣) - عمارة بن زيد، عن بكر بن حارثة وعبيد الله بن العلا، وعنه: محمد بن عبدالله البلوي، روى له الناصر عليه السلام.

بقَلْبِه، المباينَ لهم بعَمَلِه، العالمَ بمنزلة أهل الحق وما يجري عليهم في دُوَل الكـــافرين، وسلطان الجائرين، الذي يعمل بطاعة اللّه، ويريد ثوابَ اللّه ـــ وإن كان في جماعتهم وبين ظهرانيهم ـــ يضاعف اللّه له الأجر، ويُكْمِلُ له ثَوَاب المحسنين، ويَتَقَبَّــل منـــه تقبله من المؤمنين المتقين.

وكيف يأخذ اللّه المحسن بالمسيء إذا كان مقهوراً ؟! ولكن من كَـــثَّر جمـــاعتهم وأعانهم على ظلمهم وجِبَايَاتِهم، واكْتَتَبَ في ديوانهم، فهو شريكهم ومنهـــم، وإذا ذكروا اللّه بألسنتهم لعنتهم الملائكة، وحَلَّ عليهم سَخَطُه ونقْمَتَه.

وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(٨٦)**﴾ [الزخرف]، فمن جاءك عني بأمر أنكره قَلْبُك، وكان مبايناً لما عهدته مِنِّي، ولم تفقهه عَنِّي، ولم تره في كتاب اللّه عز وجل جائزاً، فأنا منه بـــريء، وإن رأيت ذلك في كتاب اللّه عز وجل جائزاً، وللحق مُمَاثلاً، وعهدت مثله ونظيره مني، ورأيته أشبه بما عهدته عني، وكان أولى بي في التحقيق، فأقبله، فإن الحق مـــن أهله ابتدأ وإلى أهله يرجع.

[الرُعاة لهذه الأمة]

وذكرت أن قوماً ذكروا أن اللّه سبحانه وتعالى جعل رعاية عبـــاده إلى الملـــوك، وجعل ذرية الرســـول صلى اللّه عليه وآله وسلم كسائر رَعِيَّة الملوك، وأنـــه ليـــس لأحـــد من ذرية الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم إزالة ما جعله اللّــــه ســـبحانه وتعـــالى للملوك، لأن اللّه تعالى قد قال: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّـــكَ عَلَى كُـــلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[آل عمران:٢٦] فقد كَذَبَ القائلون هذا على اللّـــه عـــز وجل، وأحالوا جميع الحق وأزالوه عن مَعْدِنه.

فنحن الذين مَلَّكَنا اللّه تعالى الملك وآتاناه، واسترعانا رِعَاية عباده، وذلك حين يقول سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء:٥٤]، ونحن الذين أعَزَّ اللّه تعالى، وعَدونا من أذَلَّ اللّه تعالى، وإن كان عَدُوُنا غالباً بسلطان الجور، فالله بريئ منه وممن زعم أنَّ أمره من اللّه تعالى.

وكيف يكون كذلك واللّه تعالى يقول فيهم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧]؟!

كيف يسترعي اللّه سبحانه وتعالى الجائرين الكافرين الظالمين الفاسقين عِبَادَه، ويأتَمِنُهم على خَلقه، ويجعلُهم أئمة المؤمنين من بَرِيَّته، وأمناؤه على دِينه، وما أفاء اللّه على المؤمنين من الكافرين به، وهو يقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ(٤١)وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾[القصص:٤١ـ٤٢].

وأنا أنهاك أن تَسْكُنَ بقلبك إلى ما هم فيه مُتْرفَون، وبه مُمتَّعون، فتظن أنهم من اللّه تعالى بسبيل، فتهلك إذ ظننت بالله ظن السوء.

وأوصيك بالله عز وجل وبكتابه، وبأهل دِينه فاللهُ تعالى لمن اعتَصَم به وبكتابه وبأهل دِينه مجيرٌ، والله سبحانه لمن اهتدى إليه أرأف وأرحم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

[في تسليم السارق إلى أهل الجور]

وسأل حارثة أمير المؤمنين أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقال:

جُعِلْتُ فداك، ما تقول في رجل أخذ سارقاً قد سرق، أيدفعه إلى هؤلاء الذين يجورون في الأحكام، ويأخذون الأموال بغير حقها؟

فقال عليه السلام: ويحك إن السارق كالجائر في الأحكام [لا تسلمه إليهم(١)]، ووله ماتولى.

حكى خليفة بن...(٢) عن حسين بن زيد عليهما السلام قال: أُخذ سارقٌ فسُئِل أبي رضي الله عنه. فقال عليه السلام: ولوه من [........(٣)]، إلى السارق يقطع يده.

[فيمن تدفع إليه الزكاة]

قال بكر بن حارثة سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام يقول: من قصد بصدقته إخوانه المؤمنين فقد وضعها في موضعها، وأدّاها إلى أهلها، ومن لم يفعل فقد ظلم، فَتَخيّروا لها إخوانكم من أهل العَفَاف، فإن لم تقدروا عليهم فضعوها في الفقراء من الأمة، ولا تقولوا: لا نجد مؤمناً! فإن القوم قد دخلوا في دين الإسلام وباب الدعوة.

قال [الحسين بن زيد]: وسُئِل أبي: فيمن نَضَعُ فُضُول أموالنا وزكاتنا وصدقاتنا؟

فقال عليه السلام: ضعوا جميع ذلك في إخوانكم المؤمنين، فإن لم تجدوا ذا فاقة منهم، فتتبعوا من رأيتموه فقيراً إذا كانوا في دامج الإسلام وباب الدعوة.

(١) ـــ ما بين القوسين زيادة مني، وهو بياض في الأصل، وقلنا: لا يسلمه إليهم لأن إقامة الحدود ليست إلى أهل الجور، ويمكن أن يكون: سلمه إليهم، من باب تقليل المنكر والمتولي لذلك هو المسؤول أمام الله تعالى. والله أعلم.

(٢) ـــ بياض في الأم.

(٣) - بياض في الأم لا يفهم ما المراد منه، ولعله كالذي تقدم قبل هذه الحاشية.

[الصلاة مع أئمة الجور]

حدثني منصور قال: حدثني عبدالله، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال حدثنا بكر بن حارثة، قال سأل أبي الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام عن الصلاة مع هشام وعُمّاله.

فقال عليه السلام: صَلِّ لله عز وجل ولا تعتد بهم في صلاتك، ولا تعتدبهم في حلال ولا حرام.

وحدثني منصور قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال: حدثنا بكر بن حارثة، قال: سمعت أبي يقول للإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام: أكون في المسجد فتحضر الصلاة. فقال عليه السلام: صَلِّ لله عز وجل، وأتم ركوعك وسجودك وتسبيحك، ولا عليك.

قال فقال أبي: فأجعلُها نافلة؟ قال عليه السلام: إن جعلتها نافلة فأنت أعلم، وإن جعلتها فرضاً لم يضرك ذلك، فإنما صليت لله تعالى.

ثم قال أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام: إلا أنني أرى لك ألا تُكَثّر جماعاتهم، فإنهم ملعونون، والله إن الظالم إذا ذكر اللّه بلسانه لعنته الملائكة عليهم السلام، وقالت: لست من أهل الذكر. وإنه ليتكلم بكلمة الإخلاص، فتقول الملائكة عليهم السلام لست من أهلها.

(٥) جواباته عليه السلام على أسئلة متفرّقة

جوابات سئل عنها في المهدي (ع):

روى صاحب المحيط بالإمامة بإسناده عن أبي خالد،قال: سأنا زيد بن علي - عليهما السلام - عن المهدي، أكائن هو ؟ فقال: نعم، فقيل له: أمن ولد الحسن أم من ولد الحسين ؟ فقال زيد بن علي ـ عليه السلام ـ: أما إنه من ولد فاطمة - صلوات الله عليها - وهو كائن ممن يشاء من ولد الحسن أم من ولد الحسين - صلوات الله عليهم -.

وروى صاحب المحيط بالإمامة أيضاً بإسناده عن سفيان بن خالد الأعشى قال: دخل نفر من أهل الكوفة على زيد بن علي حين قدم الكوفة، فقالوا: يا ابن رسول الله، أنت المهدي بلغنا أنك تملأها عدلاً ؟

قال: لا، قالوا: فنخشى أن تكون علينا مفتاح بلاء، قال: ويحكم، وما مفتاح بلاء؟ قالوا: تهدم دورنا، وتسبي ذرارينا، ونقتل تحت كل حجر.

قال: ويحكم أما علمتم أنه ليس من قرن يئسوا إلا بعث الله عز وجل منا رجل حجة على ذلك القرن، علمه من علم، وجهله من جهل.

[في مسألة الرَّجْعَة]

قال الشيخ أبو جعفر الهوسمي في الرد على الإمامية في الرجعة: والذي يدل على ما قلنا: ما روي عن زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ أنه سئل الرجعة ؟ فقال للسائل: أما قرأت قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة:٢٨]، أي كنتم نطفاً أمواتاً ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أخرجكم إلى الدنيا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للقيامة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٨)﴾ [البقرة]، فهل ترى رجعة قبل يوم

القيامة ؟ قال السائل: فقلت: لا.

وروى عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب ـــ عليهم السلام ـــ عـــن أبـــي الحسين زيد بن علي بن الحسين ـــ عليهم السلام ـــ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(٩٥)﴾ [الأنبياء]، قال: لا يرجع الأموات إلى يوم القيامة(١).

[في آية الرد]

روى أبو القاسم البستي في كتاب (الباهر على مذهب الناصر) عن سعيد بن خثيم الهلالي، قـــال: سألت زيد بن علي ـــ عليهما السلام ـــ عن قوله تعـــالى: ﴿وَلَـــوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُـــولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، فأجاب ـــــ عليـــه السلام ـــ: بأن الرد إلينا ومنا، ونحن والكتاب الثقلان(٢).

[في المتعة والتأمين في الصلاة]

سُئل ـــ عليه السلام ـــ عن المتعة ؟ فقال: المتعة مثل الميتة والدم ولحم الخنزير.

وسُئل ـــ عليه السلام ـــ عن المتعة ؟ فقال: رخصة نزل بها القرآن وحرمها لمـــا نزلت العـــدة والمواريث، وهذا إجماع أهل البيت ـــ عليهم السلام ـــ ؛ فقيل: يـــا ابن رسول الله، وما الذي نسخها ؟

فقال: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِـــمْ حَـــافِظُونَ(٥)...إلخ الآيـــات﴾ [المؤمنون]، فلم يبح الله تعالى إلا الزوجة وملك اليمين.

(١) - من مجموع أخبار ورسائل الإمام زيد عليه السلام.

(٢) - من مجموع أخبار ورسائل الإمام زيد عليه السلام.

وسئل ـــ عليه السلام ـــ عن قول الرجل: آمين بعد الفاتحة آمين ؟ فقال: إنـــا أهـــل البيت لا نقولها، وأنكَرَ ذلك(١).

(١) - من مجموع أخبار ورسائل الإمام زيد عليه السلام.

من خطب الإمام زيد بن علي(ع)

١- من خطبة له عليه السلام يوصي فيها بتقوى الله.
٢- من خطبة له عليه السلام يبيّن فيها آداب الجهاد.
٣- من خطبة له عليه السلام حين خرج.
٤- من خطبة له عليه السلام حين خفقت رايات الجهاد.
٥- من خطبة له عليه السلام خطب أصحابه بها قبل بدء القتال.